

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لِتَارِيخِ ١٠/٣/٢٠٢٣ الْمَوَافِقِ ١٨ شَعْبَانَ ١٤٤٤ هـ

الْحُتُّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَبَيَانِ الْفَرْضِ الْعَيْنِيِّ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا جِهَةَ لَهُ وَلَا فَوْقَ وَلَا تَحْتَ وَلَا يَمِينَ
وَلَا شِمَالَ وَلَا أَمَامَ وَلَا خَلْفَ لَهُ، أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عِلْمًا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ،
بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَقْضِي بِهَا حَاجَاتِنَا وَتُفْرِجُ بِهَا كُرْبَاتِنَا وَتَكْفِينَا بِهَا شَرَّ أَعْدَائِنَا وَسَلِّمْ
عَلَيْهِ وَعَلَى ءَالِهِ وَإِخْوَانِهِ التَّيِّبِينَ وَالْمُرْسَلِينَ سَلَامًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَقُولُ رَبُّ الْعِزَّةِ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ
مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ
الْعَزِيزَ الْحَكِيمَ الْقَوِيَّ الْمَتِينَ وَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ الْآيَةَ؟

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ، لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى دَرَجَةَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِفَضْلِ الْعِلْمِ وَشَرَفِهِ
فَعِلْمُ الدِّينِ هُوَ حَيَاةُ الْإِسْلَامِ، وَعِلْمُ الدِّينِ عَلَى قِسْمَيْنِ، قِسْمٌ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ بَعِيْنِهِ أَنْ

^١ سُورَةُ الْحَشْرِ / ١٨.

^٢ سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ / ١١.

يَتَعَلَّمُهُ وَقِسْمٌ إِذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ سَقَطَ الْإِثْمُ عَنِ الْبَاقِينَ، فَالثَّانِي هُوَ الْفَرَضُ الْكِفَايِيُّ مِنْ عِلْمِ
الدِّينِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ بِحَيْثُ تَحْصُلُ الْكِفَايَةُ، أَمَّا الْقِسْمُ
الْأَوَّلُ فَهُوَ الْفَرَضُ الْعَيْنِيُّ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ وَهُوَ الْمُرَادُ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "طَلَبُ الْعِلْمِ
فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" أَيِ وَمُسْلِمَةٍ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَحَسَنَهُ الْحَافِظُ الْمِزِّيُّ.

وهذا القسم ينقسم أيضًا لأقسام فمنه ضروريات في الاعتقاد أي ما لا يجوز على المكلف جهله
من الأمور المتعلقة بالعقيدة الإسلامية كتزوية الله عن الجسمية والشكل واللون والجهة
والمكان وغير ذلك من أوصاف المخلوقين وكمعرفة أن الله أرسل الأنبياء مبشرين ومُنذرين
ليُعلموا الناس ما فيه فوزهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة وأنه أيدهم بالمعجزات الدالة على
نُبوتهم وحفظهم من الكفر والكبائر وكلِّ الحسائس.

وكذلك يجب على المكلف معرفة ما يميز به الكفر حتى يجتنبه كمعرفة أن الاستخفاف بما
هو معظَّم في الشرع كفرٌ مُخْرَجٌ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَنَّ تَشْبِيهَ اللَّهِ بِمَخْلُوقِهِ كُفْرٌ مُخْرَجٌ مِنَ الْإِسْلَامِ
وَأَنَّ تَكْذِيبَ الشَّرْعِ كُفْرٌ وَالِاسْتِهْزَاءَ بِالَّذِينَ كُفَرُوا.

ومن الفروض العيني أيضًا إخوة الإيمان ضروريات في الأحكام كمعرفة ما لا بد منه لصحة
الصلاة والصيام وغير ذلك من الأحكام، ومن الفروض العيني أيضًا ضروريات في المعاملات
لمن يتعاطاها فلا يجوز الدخول في معاملة من المعاملات قبل أن يعرف الشخص ما يحلُّ من
ذلك وما يحرم، فعلى مُريد البيع والشراء أن يتعلم أحكام البيع والشراء ما هي شروط البيع
وما هي أركانه وكذا من يريد الإجارة يجب عليه أن يتعلم أحكام ذلك، فمن يريد أن يستأجر
بيتًا أو سيارةً أو عاملاً عليه أن يتعلم ما يحتاج إليه من أحكام ذلك، وكذا الأمر في بقية
المعاملات ويدخل في ذلك أيضًا معرفة أحكام النكاح لمن يريد الزواج وإلا قد يظن ما ليس
بنكاح نكاحًا فيتفرع من ذلك مفاسد كثيرة.

ومن الفروض العيني أيضًا أيها الأحبة معرفة الواجبات القلبية ومعاصي القلب والجوارح
كاللسان واليد والأذن والبطن فإن من لم يعرف الشرَّ قد يقع فيه قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا قُوًا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٦﴾^٣. وَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ وَقَايَةَ النَّفْسِ وَالْأَهْلِ تَكُونُ بِتَعَلُّمِ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ فَمَنْ تَعَلَّمَ عِلْمَ الدِّينِ مَيَّزَ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ مَيَّزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَيَّزَ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مَيَّزَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ.

أَمَّا مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ عِلْمَ الدِّينِ فَلَا يَضْمَنُ أَنَّ صَلَاتَهُ صَاحِحَةٌ، وَأَنَّ صِيَامَهُ صَاحِحٌ، وَأَنَّ زَكَاتَهُ صَاحِحَةٌ فَالْتَّفَقُ فِي هَذَا الدِّينِ الْحَنِيفِ هُوَ مِنْ خَيْرٍ مَا تُنْفِقُ فِيهِ نَفَائِسُ الْأَوْقَاتِ أَيُّ أَفْضَلُ مَا شَغَلَتْ بِهِ الْأَوْقَاتُ الطَّيِّبَةَ.

يَقُولُ حَبِيبُنَا وَقُدُوتُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقًا صَاحِحًا لِطَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، فَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى مُطَالَعَتِهِ الْفَرْدِيَّةِ دُونَ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَصَلَ الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ مِنْ أَهْلِهِ أَيُّ الْقَدَرِ الَّذِي يُؤْهِلُهُ لِأَنْ يَكُونَ مُمَيِّزًا كَيْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الْبَاطِلِ وَالصَّاحِحِ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَكُتِفَى بِالْمُطَالَعَةِ فَقَطْ فَإِنَّهُ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْفَهْمِ السَّيِّئِ الَّذِي يَجْرُهُ إِلَى الْهَلَاكِ بِأَنْوَاعِهِ.

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَلَقَّى عِلْمَ الدِّينِ مِمَّنْ هُوَ أَهْلٌ لِذَلِكَ كَمَا قَالَ ابْنُ سِيرِينَ "إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ".

فَكُونُوا يَا إِخْوَانِي حَرِيصِينَ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ بِإِخْلَاصٍ وَهَمَّةٍ وَتَوَاصُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى مَجَالِسِ الْعِلْمِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ الْقِيَامِ وَحَثِّهِمْ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَمُرَاجَعَتِهِ، فَقَدْ جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ" أَيُّ لَهُ أَجْرٌ يُشَبَّهُ أَجْرَ فَاعِلِهِ.

اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَزِدْنَا عِلْمًا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ يَا اللَّهُ.
هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ.

^٣ سُورَةُ التَّحْرِيمِ / ٦٦.

^٤ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِيهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.
أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ.

Esclaves de Dieu, faites preuve de piété à l'égard de Dieu, attachez-vous au livre de Dieu éminent dans lequel il est parvenu ce qui signifie : « **Dieu élève en degrés ceux d'entre vous qui sont croyants et ceux qui ont obtenu la science, et Dieu sait tout de ce que vous faites.** » Chers frères de foi, Dieu a élevé le degré des savants qui œuvrent, et cela est en raison du mérite de la science et de son honneur. La science de la religion est la vie de l'Islam.

La science de la religion est de deux sortes : il y a une sorte qu'il est un devoir pour toute personne responsable d'apprendre personnellement, et une sorte telle que si certains l'acquièrent, les autres sont déchargés du péché. La deuxième sorte, c'est l'obligation d'ordre collectif d'acquérir la science de la religion. Il est indispensable qu'il y ait des musulmans qui la maîtrisent de sorte que la suffisance soit réalisée. Quant à la première sorte, c'est la part de science de la religion qu'il est une obligation d'ordre personnel d'apprendre, celle qui est visée par sa parole صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ce qui signifie : « **Querir la science de la religion est une obligation pour tout musulman** » c'est-à-dire « pour tout musulman et toute musulmane. »

Cette première sorte se classe également en différentes catégories : il y a la connaissance qu'il est indispensable d'avoir dans la croyance, c'est-à-dire qu'il n'est permis à aucune personne responsable d'ignorer parmi les sujets qui se rapportent à la croyance musulmane, comme l'exemption de Dieu du corps, de la forme, de la couleur, de la direction, de l'endroit et de n'importe quelle autre caractéristique des créatures. Il y a également la connaissance que Dieu a envoyé des prophètes annonceurs de bonne nouvelle et avertisseurs du châtement, afin d'enseigner aux gens ce qui constitue leur bonheur dans le bas monde et dans l'au-delà, qu'Il les a appuyés par des miracles qui prouvent leur statut de prophète et qu'Il les a préservés de la mécréance, des grands péchés et de toute bassesse ou indécence.

De même, il est un devoir pour la personne responsable de connaître ce qui lui permet de distinguer la mécréance afin de l'éviter, comme de savoir que se moquer de ce qui est glorifié dans la loi de l'Islam est une mécréance qui fait sortir de l'Islam, qu'assimiler Dieu

à Ses créatures est une mécréance qui fait sortir de l'Islam, que démentir l'enseignement révélé est une mécréance et que se moquer de la religion est une mécréance.

Font également partie de l'obligation personnelle, chers frères de foi, les sujets indispensables dans les lois pratiques, comme avoir la connaissance de ce qui est indispensable pour la validité de la prière, du jeûne et d'autres jugements encore. Font aussi partie de l'obligation personnelle les sujets concernant le domaine des transactions pour celui qui veut les pratiquer. Il n'est donc pas permis de s'engager dans une transaction quelconque avant de connaître ce qui est licite et ce qui est interdit dans cette transaction. Celui donc qui veut vendre ou acheter doit apprendre les jugements de la vente et de l'achat. Quelles sont les conditions de la vente, quel sont ses piliers ? Celui qui veut louer doit également apprendre ce qu'il est un devoir pour lui d'apprendre comme jugements. Celui qui veut louer une maison, une voiture, ou bien les services d'un ouvrier ou d'un employé, il doit apprendre ce dont il a besoin comme jugements à ce sujet. Il en est de même pour le reste des transactions. Entre dans ce domaine également la connaissance des jugements du mariage pour celui qui veut se marier, car sinon, il se peut qu'il pense que ce qui n'est pas un mariage est un mariage, et il en découlera beaucoup de corruptions.

Parmi les obligations personnelles également, chers bien aimés, il y a de connaître les devoirs du cœur et les péchés du cœur et des organes, comme la langue, la main, l'oreille, le ventre. Celui qui ne connaît pas le mal risque d'autant plus d'y tomber. Celui qui apprend les sujets de la religion peut distinguer la mécréance de la foi, il peut distinguer le vrai du faux, il peut distinguer le licite de l'illicite, ce qui est bon de ce qui est mauvais. Quant à celui qui n'apprend pas la science de la religion, il n'a pas la garantie que sa prière est correcte, ni que son jeûne est correct, ni que sa *zakat* est correcte.

Celui qui veut apprendre la science de la religion doit en prendre le chemin correct. Il ne se basera pas sur la lecture individuelle, sans avoir au préalable obtenu les connaissances légales auprès des spécialistes de ces sciences, à savoir la part de connaissances qui le rendra apte au discernement, pour pouvoir faire la différence entre le vrai et le faux. S'il ne le fait pas et se contente seulement de lire, il ne se garantit en rien d'éviter de tomber dans de mauvaises compréhensions qui peuvent l'entraîner à la perte sous toutes ses formes. Le devoir pour le musulman, c'est de recevoir par transmission la science de la religion auprès de ceux qui sont aptes à la transmettre, tout comme l'a dit *Ibnou Sirīn* ce qui signifie : « *Certes, cette science, c'est la religion, alors faites particulièrement attention de qui vous prenez votre religion.* »

واعلموا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُم بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٥.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٦ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^٦، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَبِحَاجَةِ مُحَمَّدٍ اسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا، اللَّهُمَّ بِحَاجَةِ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللَّهُمَّ بِحَاجَةِ مُحَمَّدٍ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، اللَّهُمَّ بِحَاجَةِ مُحَمَّدٍ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَٰمِنِ رَوْعَاتِنَا وَآكِفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُتْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٥ سورة الاحزاب / ٥٦.

^٦ سورة الحجج / ٢١-